الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المرجع: .....

تداولية الإشاريات المكانية و الزمانية في ديوان " في القدس" لتميم البرغوثي – نماذج مختارة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص لسانيات عـــربيـة

من إعداد الطالبتين:

❖ راضية بخوش
❖ إكـــرام بلقط

إشراف الأستاذة

❖ د. حياة لشهب

السنة الجامعية: 2022- 2023

- الشكر و العرفـــان-

حق النعمة الذكر وجزاء المعروف الشكر.

شكرًا لله سُبحانه وتعالى أولًا ونحمده. فله الحمد كل الحمد ونسأله أن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم. يطيب لنا ونحن بصدد كتابة الأسطر الأخيرة من هذا البحث أن نتوجه بعظيم الشكر ووافر الامتنان إلى كل من ساهم بإنجاز هذا البحث وكل من حمل رسالة العلم والمعرفة. ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة التي قوّمت ما عوج في بحثنا.

ونشكر الأساتذة الذين وفّروا لنا المراجع وأسدوا لنا نصائح غالية فبارك الله فيهم دون أن ننسى الزملاء الذين اسهموا من قريب أو بعيد في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل. إليكم نوجه خالص شكرنا . وعسى الله أن يرفع ذكركم وذكرنا.

فإذا قرنت يدي الحسان ثناءكم **** لطفت بحار الفضل فوق شكري

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

إهـــــداء

إلى عيون أرى فيها فرحتي ويستمى إلى جنة فوق الجنة

أمي الحبيبة الغالية

إلى عرق لم يجف في سبيل راحتنا أبي العزيز الغالي

إلى خطيبي الذي كان سندي

إلى اخوتي وأخواتي

إلي زميلات وزملاء الدراسة

إلى أساتذتي الكرام وكل طلبة العلم

إلى كل من ذكره قلبي ولم يذكره قلمي

أهدي ثمرة جهدي

راضية - إكرام

مقدمة

مقدمة:

تُعد اللسانيات التداولية من أهم فروق اللسانيات المعاصرة، التي تشتغل على مجموعة من المعارف، والقضايا كونها تُعنى بأنظمة التواصل بين مستعملي اللغة، التي هي نظام التواصل الإنساني الأمثل، إذ يُعبّر بها عن المعاني التي يريد المتكلم تبليغها إلى المخاطب من الجانب الإشاري، ومن الجانب الدلالي تعبيرًا وإبلاغًا، ولعل من أبرز مباحث الدرس التداولي الإشاريات، كونها تعمل أساسًا على ربط علاقات عناصرها بمرجعيتها اللغوية والسياقية، كما تعمل على تنظيم المحادثة وفق عدد من المعايير أو المقولات المحددة للمسافة بين المتكلم و السامع من جهة، و بين المشار و المشار إليه من جهة أخرى. و في دراستنا لهذا المبحث التداولي إخترنا ديوان في القدس" للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي كنموذج تطبيقي للدراسة، حيث جاءت بعنوان تداولية الإشاريات الزمانية و المكانية في ديوان القدس لتميم البرغوثي مركزين فيها على صدر ديوانه "في القدس" بإعتبار أن هذه القصيدة غنية بالإشاريات الزمنية و المكانية مما يخدم دراستنا هذه من جهة، و من جهة أخرى إعتبار الجمهور و المتخصصين هذه القصيدة من أجل ما قيل في الشعر العربي الحديث في القدس.

و قد حاولنا في هذه الدراسة تبيان تجلي الإشاريات الزمنية و المكانية في الديوان عموما و في القصيدة خصوصا لتبيان كيفية مساهمة الإشاريات في تحقيق المعنى و بناء الخطاب ولتكون هذه القضية محور إشكاليتنا لهذه الدراسة تفرعت عنه مجموعة من التساؤلات منها:

- كيف يخضع الخطاب الشعري إلى هذه العناصر الإشارية؟
- كيف وظف تميم البرغوثي الإشاريات الزمانية والمكانية في قصيدته و في ديوانه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إعتمدنا على منهجية الدراسة تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة. الفصل الأول يضم المفاهيم النظرية كماهية الإشاريات وأنواعها، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه تجليات الإشاريات الزمانية

و المكانية في نماذج من ديوانه و ختمنا البحث بخاتمة ذاكرين فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

لم يتسنى لنا مناقشة هذه القضية إلا بالعودة إلى الدراسات السابقة التي كان لها تقاطع مع هذا الموضوع بطريقة أو بأخرى على غرار ثبات المكان و جدلية الزمان قراءة في قصيدة " في القدس" للشاعر تميم البرغوثي لمجدي بن عبد أحمدي، و تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد و الأبعاد

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس (الجزائر) لحمادي مصطفى. أما دراستنا فركزت على تبيان تداولية الإشاريات الزمانية والمكانية في ديوان "في القدس" للبرغوثي لذا فهي تختلف عن الدراسات السابقة.

اعتمدنا في مناقشة قضايا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب لذهبية حمو الحاج، كتاب النحو الوافي لعباس حسن.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو كشف دور الإشاريات التي اعتمدها في التلميح عن مكنوناته ومدى توفيق الشاعر في توظيفها، وكدى ميلنا إلى دراسة الخطاب الشعري والتعريف به.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في الدراسة فإننا نصرح بالوقوف على المنهج الوصفي في الجانب النظري لوصف المصطلحات ورصد العناصر المدروسة، والاستناد على آلية الإحصاء في الجانب التطبيقي لحصر الإشاريات الزمانية والمكانية وتحليلها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث: اتساع الموضوع وكثرة المعلومات وصعوبة الانتقاء بيهم.

وفي الأخير لا يسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة "حياة لشهب" التي أشرفت على هذه المذكرة واثرتها بنصائحها وإرشاداتها القيمة، فتحية إجلال وإكبار لك يا أستاذة و إلى اللجنة الموقرة المشرفة على مناقشة هذه المذكرة.

الفصل الأول

I/ الإشاريات مبحث تداولي:

1- الإشاريات الماهية والأنواع:

يقوم البحث التداولي على عدّة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية، ومن بين هذه المفاهيم الإشاريات. وقد تعددت تعاريفها لدى الدارسين القدامى والمحدثين، من الناحية اللغوية والاصطلاحية. وهذا ما سنتطرق إليه.

1-1-المفهوم المعجمي للإشاريات:

عُرفت الإشاريات في العديد من المعاجم القديمة من بينها ما ورد في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ش و ر):"أَشَارَ عَلَيهِ بِأَمْرِ كَذَا: أَمَرَهُ بِهِ [....]، وأشار الرجل يُشير إِشَارَةً، إذا أومأ بيديه، ويُقال: شَوَرْتُ إليه بيدي، وأَشَرْتُ إليه، أي لوَّحتُ إليه، وأَلَحْتُ أيضًا[....]، وأَشَارَ يُشير إذ ما وجّهَ الرَّأْيَ"[1] أي أنَّ الإشاريات وردت بمعنى التلويح، والإشارة ولفت الانتباه، وهو المعنى نفسه الذي وَردفي المعجم "الوسيط" في مادّة (ش و ر):" أشار إليه بيده أو نحوها: أَوْمَأَ إليها مُعَبِّرًا عن معنى من المعاني، كالدعوة إلى الدُخول أول الخروج [....] شوَّر إليه بيده ونحوها: أشار، الإشارة: تعيين الشيء باليد ونحوها"[2].

إذن يمكن القول أن تعاريف الإشاريات نصَّت في معنى واحد ألا وهو: كونها علامات غير منفصلة تدل على فعل التلفظ الذي قام به المتلفظ والذي بدوره يتوجه به إلى المخاطب.

1-2-المفهوم الاصطلاحي للإشاريات:

تنوعت تعريفات مصطلح "الإشاريات"، بالرغم من وجود نقاط التقاء بينها، وقد عالجت العلاقة بين المتلفظ والمتلقي في خضم السياق الذي قيلت فيه، فالإشاريات: "مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تُحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمان أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، من ذلك: "الآن" ، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه" ... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه"[3]، ويوضح الأزهر الزناد فكرة ارتباط الإشاريات بالمقام من خلال

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (ش و ر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص437.
[2]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص499.
[3]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في مايكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص116.

قوله: "فالإشاريات مثل: أسماء الإشارة والضمائر... لا يتعدد مرجعها إلّا في سياق الخطاب التداولي لأنها خالية من أيّ معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلّا أنه غير ثابت"[1] وعليه فالإشاريات لا تحمل أي معنى في ذاتها، إلّا إذا ارتبطت بسياق محور التلفظ.

وقد رُصد تعريف آخر للإشاريات على أنها: " مصطلح يشير إلى موقع وهوية الأشخاص والأشياء والأحداث والعمليات والأنشطة التي تحدّث عنها"[2]، حيث يعمد قائل الخطاب إلى " استعمال ما يحتاجه منها في كلامه كي يضمن نجاعة خطابه وعدم إبهامه، حيث تقوم الإشاريات بوظيفة تعويض مدلولات الأسماء والإحالة إليها وذلك تُعد مجالا مشتركا بين علم الدلالة Sémantique والتداولية Dramatique"[3].

أمّا في المعاجم الحديثة فقد جاء في "معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" لنعمان بوقرة أنَّ:" الإشارة: هي ما يدلُّ على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد في القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يُشير إلى حدث أو شيء آخر"[4]، أي أن الإشارة هي مرود موضوع يشير فكرة معينة يُقصد إيصالها.

في حين وردت لفظة الإشاريات في "القاموس الموسوعي للتداولية " على أنّها "تستعمل لتعيين ضمائر المتكلم والخاطب وبعض ظروف الزمان مثل: الآن، اليوم، أمس وغدًا ... إن ما يجمع بين كل هذه الوحدات المسماة إشاريات، هو أنه يمكننا إسناد دلالة لها على أساس الإرشادات اللغوية المتصلة بها، إن نحن عرفنا مقام القول".[5] بناءً على ما سبق، يتّضح أن الإشاريات وإن اختلفت تعاريفها، إلّا أنها تدور في فُلك واحد، يتمثل في ارتباطها بالإشارة وهو المتلفظ، والتي لا يُحدد معناها إلّا عن طريق السياق الذي قيلت فيه، والذي بدوره يرتبط بمرجعية تمثل العمود الفقري للخطاب مما يضمن حسن تبليغه وإيصاله.

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص80.

[2]-عبد العزيز إبراهيم العزيزي، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2017، ص328.

[3]- باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، (ت626هـ)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص34، 35.

[4]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص86.

[5]- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس (د.ط)، 2010، ص568.

1-3- أنواع الإشاريات:

قسّم الباحثون الإشاريات إلى خمسة أنواع: إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية، واقتصر بعضهم على الثلاثة الأولى، وبعضهم على الأربعة الأخرى وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة:[1]

أ- الإشارية الشخصية:

يتكون الخطاب باللغة في جميع مستوياتها، فيقتضي هذا أن يكون لكل كلمة في الخاب مدلول تحيل إليه إلّا أن بعضًا منها يرتبط بالمعجم الدهني للمتكلمين باللغة نفسها من غير ارتباطها بمدلول ثابت، ويصبح مدلولها مرتبطًا بالمقام الذي ترد فيه لأن معناها يتغير تبقى لما تصل إليه في كل خطاب جديد.[2] وهي تتمثل بالإشاريات الدالة على (المتكلم، المخاطب، الغائب) وأسماء الإشارة التي أطلق عليها بعض المحدثين اسم (ضمائر الإشارة) وقد سمَّاها سيبويه جميعًا (المبهمات)، ولم يكن هذا المصطلح عنده عامًا يطلقه عليها في كل موضع ترد فيه وإنما عناه وهي في خارج السياق، إذ أطلق عليها في أثناء الكلام اسم الضمائر و أسماء الإشارة، وذلك لأن فائدتها تصبح في هذه الحال الإحالة إلى الذوات والأشياء التي تلفظ بها المتكلم وصارت جزءا من المعلومات المشتركة[3].

وقد عرّفها ليفينسون (LIFINSON) بقوله:" أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص، وهي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: أن أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مُثنى أو جميعًا، مذكرًا أو مؤنثًا وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد إعتمادًا على السياق الذي تستخدم فيه"[4]. من خلال هذا التعريف، يتّضح أن الإشاريات التشخصية تهتم بالضمائر التي تدل على المتكلم والضمائر التي تدل على المخاطب، أي الضمائر الشخصية

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر (د.ط)، 2002، ص17.
[2]- الإشاريات التداولية في المقال الصحفي الإسرائيلي، عزة علي اسماعيل رمضان، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة عين شمس (SJAM)، العدد 124، المجلد 32، يناير 2021، ص6.
[3]- المرجع نفسه ص7.
[4]-المرجع نفسه ص18.

وفقط، ولا يتحدد معناها إلّا من خلال إيرادها في السياق الواجب أن تكون منه، كونها خالية من أي معنى في ذاتها، أي ربطها بمرجع يقود إليه.

وقد رُصد لها تعريف آخر لدى "عبد الهادي بن ظافر الشهري،" يقول أن:" الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فق تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي لأن الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا"[1].

وممّا سبق فالإشاريات الشخصية إذن، تنحصر في الضمائر بأنواعها وأسماء الإشارة، فالضمائر مثل ضمير (الأنا) و (نحن) الدالتان على المتكلم، وضمائر المتكلم المتصلة والمنفصلة أيضًا، ومن أمثلة الإشاريات الشخصية قوله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** " (الآية 6 من سورة البقرة)، ففي هذه الآية ورد الضمير في قولة "**أأنذرتهم**" والضمير هنا جاء متَّصلًا (ت) وجاء مستترا وجوبا تقديره "أنت" في قولة تعالى "**تنذرهم**" فهنا خاطب الله عز وجل النبي ﷺ.

- **الضمائر:**

يهتم المنهج التداولي في بحثه الضمائر على أساس أنها تدخل في ترسيخ البنية العميقة للخطاب، ويرى إميل بنفنيست (Émile Benveniste) أن اللغة يمكن أن تمنح المتكلمين التعبير عن الذاتية، من خلال قدرة المتكلم على فرض نفسه "ذاتيًا"، وهذه الذاتية لا تتحدد من خلال الإحساس، وإنما بالوقوف على أساس الذاتي التي تتحدد وبوضعية الشخص اللسانية التي تتجلى عند مخاطبتك شخصًا لآخر، فتقول عن ذاتك "أنا"، وتقول له: "أنت" ويقول لك: "أنت".

ويعد مصطلح الضمير عند العرب مصطلحًا شائعا في التراث اللغوي العربي، إذ يعني عند النحاة القدامى: أنه اسم مبني يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب، وذهب بعض المحدثين إلى أبعد من هذا، إذ وسّع دائرة الضمير فجعله يشتمل على ثلاثة فروع، هي "ضمائر الأشخاص، والإشارات والموصولات"

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب "مقاربة لغوية تداولية" ص82.

- **أسماء الإشارات:**

تعد أسماء الإشارات جزءًا رئيسيًا صنف الإشاريات الشخصية فهي مفهوم لساني يجمع كل العناصر التي تحيل مباشرة إلى المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، وهذه العلامات اللغوية لا يتحدد مرجعها إلّا في سياق الخطاب الذي ترد فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فهي الرابطة بين النص والذوات الموجودة في المقام، أي: تحيل إلى الواقع غير اللغوي من عالم الأشياء[1].

وقد ذكره سيبويه أن اسم الإشارة يُعرف به، كما يُعرف بالضمير، إذ قال: "وقد يكون هذا وصواحبه بمنزلة هو، يعرف به، تقول: هذا عبد الله فأعرفه، إنا أن هذا ليس علامة للمضمر، ولكنك أردت أن تعرف شيئًا بحضرتك".

ب-الإشاريات الزمانية:

الإشاريات الزمانية كلما تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة Deictic centerالزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولك مثلًا "بعد أسبوع" يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحًا أو مساءً، من هذا اليوم أو من يوم يليه.[2]

وممّا ينبغي اللفت إليه،" أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني، الذي يقتصر سلفًا تقسيمه إلى فصول، وسنوات، وأشهر، وأيّام، وساعات...إلخ، وقد تكون دالة على الزمن النحوي tense، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني، فتستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال، فينشأ بينهما صراع لا يحله إلّا لمعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة فالزمن النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال"[3].

[1]- عزة علي إسماعيل رمضان، الإشاريات التداولية في المقال الصحفي الإسرائيلي، ص12.
[2]- فرومكين و رودمان: مقدمة في اللغة، ص19.
[3]- المرجع نفسه، ص21.

وقد تنبّه سيبويه منذ باكورة التأليف اللغوي على مسلمة للبعد الإشاري للزمن وذكرها العالم اللساني الغربي بنفنيست (Benveniste) فيما بعد، وهي أن أمر الزمن في الخطاب لا يتعلق بالزمن الفيزيقي (المستمر، الأحادي الشكل، والمجزأ إراديًا) ولا بالزمن التسجيلي (زمن اليومية والتاريخ)، وإنّما يتعلق بالزمن اللساني الذي تجد له خصوصية في ارتباطه العفوي بالممارسة، إذ يتحدد وينتظم بوصفه وظيف للخطاب، فالزمن له مركزه وهو مركزي توليدي ومحوري معًا في حاضر لغة الكلام[1].

يساهم هذا النوع من الإشاريات في معرفة قصد المتكلم وهي: "كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يُعرف زمان التكلم ومركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارئ"[2]. فلا يمكن التنبؤ بزمن اللقاء إلّا بعد إدراك زمن التلفظ فمن خلال الإشارة الزمانية يتحدد على أساسها زمن التلفظ.

ج- الإشاريات المكانية:

"وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قُربًا أو بُعدًا أو وجهة"[3]. "ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يقسروا كلمات مثل هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها إلّا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"[4].

تُعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، لأن مرجعها غير ثابت ولا محدد، ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني فهي عناصر إشارية إلى أماكن، يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع[5].

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحًا هي كلمات الإشارة نحو هذا أو ذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو

[1]- عزة على اسماعيل رمضان، الإشاريات التداولية في المقال الصحفي الإسرائيلي، ص19.
[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.
[3] – دوبروفولسكي، اللسانيات ومقدمة اللغة
[4]- كتاب the study of laguage، www.cambridge.org/9780521765275.
[5]- محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص22.

بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق، تحت، أمام، خلف...إلخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلّا بمعرفة موقع التكلم واتّجاهه[1].

فمن مميزات الإشاريات المكانية التسمية والوصف من جهة أو تحديد أماكنها من جهة أخرى، وفي هذا يقول عبد السلام المسدي: " ليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان، وإنّما هو حبيس سياجه"[2].

وتساعد الإشاريات المكانية في تحديد المكان من حيث نوعيته، وهذا ما ذهبت إليه أوريكيوني (**Orikioné**): "يمكن النظر إلى الإطار المكاني من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة، تحديد المكان من حيث كونه مغلقًا أو مفتوحًا عامًا أو خاصًا، واسعًا أو ضيقًا ... وكيف يتم التخاطب وجهًا لوجه، جنب لجنب والمسافة الفاصلة بينهما"[3].

د- إشاريات الخطاب:

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات، ولكن منهم من ميّز بين النوعين، فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل: زيد كريم وهو ابن كرام أيضًا: فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد، أمّا إشاريات الخطاب فهي لا تصل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلًا: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد.

وقد يبدوا طبيعيًا أن تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقول: "الأسبوع الماضي" يمكن أن يقال "الفصل الماضي" من الكتاب أو الرأي السابق، وقد يقال هو نص الإشارة إلى نص قريب أو "تلك القصة إشارة إلى قصة يعد بها القول.

لكن هناك إشاريات للخطاب تُعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرةً إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي، أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من الأمر، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعمد

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، "مقاربة لغوية تداولية"، ص84.
[2]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تون، ط2، 1986، ص248.
[3]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة، (د.ط)، 1988، ص155، نقلًا عن C.K Orecchioni, les interaction verbales p68

أن يضيف إلى ما قال شيئًا آخر فيقول فضلًا عن ذلك، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التعريض قبل، قد يريد أن يرتب أمرًا على آخر فيقول من ثم...إلخ، وهذه كلها إشاريات خطابية خالصة لا تزال في حاجة إلى دراسة[1].

هـ- الإشاريات الاجتماعية:

يُعرفها عطية سليمان بقوله: "ألفاظ تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة أُلفة ومودة، والعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل وفي مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم نحو "أنتم" للمفرد والمخاطب ونحن للمفرد المعظم لنفسه، وهي تشمل الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، أمّا الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعًا"[2].

الإشاريات الاجتماعية هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، وتستعمل في العلاقة الرسمية، كصيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًّا ومقاما، واستخدام الضمير "أنتم" للمفرد المخاطب و"نحن" للمرد المتكلم، كما تستعمل في التعبير على الألفة والمودة[3].

وتمثل الإشاريات الاجتماعية عنصرًا مهمًا في توطيد علاقتنا الاجتماعية، فنحن نستعملها يوميًا أثناء تواصلنا مع الآخرين، بحسب مكانة المخاطب ونوع العلاقة الاجتماعية التي تربطنا به.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25.
[2]- عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف نموذجًا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، القاهرة، ط1، 2014، ص17.
[3]- محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص26.

2- التداولية وتداولية الإشاريات:

2-1-المفهوم المعجمي للتداولية:

حاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "دَ وَ ل" تداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالو دواليك، أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولاته الأيدي أي أخذته هذه مرة ومرة أخرى[1]. وهو المعنى نفسه الذي ورد في المعجم الوسيط: "داول كذا بينهم، جعله متداولًا تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء، ويقال داول الله الأيام بين الناس، أدارها وصرفها"[2]. وجاء في قوله تعالى " **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**"[3]، فسّرها ابن كثير بأن الألم والفرح، تارة عليكم فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون لكم الغلبة، ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين. جاء في معجم أساس البلاغة للزمختري: " دَ وَ ل": دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج: إن الأرض ستُدال منّا كما أدِلنا منها. وفي مثل "يُدال من البقاع كما يُدال من الرجال" وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر،" وأُديل المشركون على المسلمين يوم أُحد، واستدلتُ من فلان لأدَل منه، واستدِل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دُوَلٌ وعُقَبٌ ونُوَبٌ، وتداولوا التي بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. وتقول دَوَاليك أي دالت لك الدولة كرةً بعد كرةٍ. وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعضٍ"[4].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس "وجدناها تدل على أصلين: تحول الشيء من مكان إلى آخر والثاني يدلُّ على ضعف واسترخاء. فقال أهل اللغة: "اندال القوم تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار بعضهم إلى بعض والدولة لغة، ويقال بل الدولة والمال والدولة في الحرب، وإنما سُمي بذلك من قياس الباب لأن أمر يتداولونه ويتحوّل من هذا على ذاك، من ذاك إلى على.[5]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص253.
[2]- ينظر إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 125
[3]- سورة آل عمران، الآية 140.
[4]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1، ص303.
[5]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1979، ج2، ص314.

2-2-التعريف الاصطلاحي للتداولية:

يُعرّفها الجيلالي دلاش (Dalash) بأنها "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[1]. إذن فالتداولية تُعنى بدراسة استعمال الأدلة اللغوية في الخطابات المختلفة كما نجد أيضًا التداولية هي "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"[2].

ويُعرّفها آن ماري دبير وفرانسوا ريكاناتي (maré dire – Fronsoua Rikanti) بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[3].

وعليه يمكن القول بأن التداولية هي علم الاستعمال اللغوي، وهي تُعنى بدراسة استعمال للغة في تحقيق التواصل، فهي "فرع من علم اللغة يبحث عن كيفية اكتشاف السامع مقاصدا المتكلم Speaker intentions أو هو دراسة معنى المتكلم Speaker meaning فقول القائل أنا عطشان مثلًا قد يعني أحضر لي كوبًا من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارًا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرًا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته"[4].

فالتداولية إذن "علم تواصلي جديد يُعنى بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق مُعيّن، لذلك يعترف "كارتاب" (Kartab) أن التداولية قائمة على جملة من التساؤلات هي: ماذا نصنع حين نتلكم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدّنا بكذا، بينما في مقدوره أن يفعل؟ فمن يتكلّم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ ... تساؤلات كثيرة تسعى التداولية إلى الإجابة عنها"[5].

ونظرًا لسعة مجال التداولية في المنظومة الفكرية الحديثة يصعب إيجاد تعريف شامل ودقيق لها، إضافة إلى أنها نظرية لم يكتمل بناؤها بعد، ومن أهم الصعوبات التي تصادف التعريف بالتداولية: تعدد التسميات العربية

---

[1]- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط. ت، ص1.

[2]- فيليب بلا تشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان: صابح الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م، ص19.

[3]- فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، ص7.

[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 2002، ص12-13.

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص23.

للمصطلح الأجنبي "Pragmatique" فقيل: البراغماتية المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية... ولكل مصطلح من تلك المصطلحات معنى معيّن، فلا يُسمح باستعمالها مترادفة[1].

2-3- مفهوم تداولية الإشارات:

يقوم البحث التداولي على عدّة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية، ومن بين هذه المفاهيم توجد الامتيازات، وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلّا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلّا أنه مرجع غير ثابت، ويرى الباحثون في مجال التداولات أنّ دورها في السياق التداولي لا يقلف عن الظاهر منها، بل يتجاوز إلى نمط آخر منها هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عن التلفظ، ممّا يعطيها دور تداولي في استراتيجية الخطاب، لأن حدوث التلفظ من ذات المتكلم يكون بسمات معينة، وفي حيزين (مكاني- زماني)، وبهذا فإن الخطاب بصفة عامة يحوي على الأقل ثلاثة امتيازات يُسمّيها الباحثون ب (الأنا، الهنا، الآن)[2].

فالإشاريات تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه، والجدير بالذكر في هذا المقام أن السياق يلعب دورا مهما في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ، باعتبار أن هناك "كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه"[3]، ويُقدم الباحث "محمود أحمد نحلة" مثالا يوضّح فيه أهمية السياق في تحديد العناصر الإشارية، كالآتي: "سوف يقومون بهذا العمل غدًا"، لأنهم ليسوا هنا الآن".

فقد لاحظ أن هذه الجملة شديدة الغموض، لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادًا تامًا على السياق المادي الذي فيلت فيه، وضمير الجمع الغائبين واسم الإشارة "هذا" وظرفي الزمان "غذا، الآن"، وكعامل أساسي لمعرفة ما تشير إليه هذه العناصر، وهكذا تكون بنية الخطاب التداولي هي: عناصر إشارية + سياق.

---

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلها في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2009، ص63.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص81.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15، 16.

وقد رأى لينفنسون أن الإشاريات "تذكير دائمًا بالباحثين النظريين في علم اللغة، فإن اللغات الطبيعية وصفت أساسيًا للتواصل المباشر بين الناس وجهًا لوجه، كما تُظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنًا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغل الفهم"[1]، أي أنّ الخطاب اللغوي ينحصر في إنتاجه على الإشاريات التي تحدد المرجع بين عناصر التخاطب (متكلم، مستمع).

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16-17

الفصل الثاني

II/ تجليات الإشاريات المكانية والزمانية في ديوان "في القدس" للبرغوثي:

1- الإشاريات الزمانية:

يَعْتَبِر محمود أحمد نحلة الإشاريات الزمانية "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارية Deictic center الزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية لبس الأمر على السّامع أو القارئ، فقولك مثلًا بعد أسبوع يختلف مرجعها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة... وزمن الفعل "تلتقي" ينبغي أن يكون اللقاء قد حدث فعلًا، بل يصرف زمان اللقاء إلى زمن لم يمضِ بعد، ومثل ذلك كلمات مثل: أمس وغدًا والآن... ، فهي كلمات لا يتّضح معناها إلّا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن التكلم"[1]. وعليه فالإشاريات الزمانية علامات تحيل إلى زمن معيّن يُقاس من خلال مركز الإشارة الزمانية المتمثل في زمن الإنتاج اللغوي، أي الأداء الكلامي، حيث أن الأداء الكلامي عبارة عن أحداث كلامية، وكلّ حدث لا بد له من زمن، فلا حدث في فراغ. وقد نسب الدكتور محمود أحمد نحلة الزمن داخل اللغة العربية إلى سياق Context، فالنظام التداولي لا ينظر إلى الزمن المعجمي أو الزمن الصرفي أو الزمن النحوي، لكن نظرته إلى الزمن السياقي.

"يتجلّى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تُدعى المبهمات الزمانية: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي، أمّا لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي تُرتّب بواسطته مبهمات الزمن"[2]، ولتحديد مختلف هذه المبهمات تبعًا لأزمنتها اقترحت "أوركيوني" (**Orikioné**) التصنيف التالي: المبهمات التزامنية: يقترب استعمالها ودلالاتها بالحاضر، المبهمات القبلية: زمنها انقضى وفات، المبهمات البعدية، زمن لم ينقضِ بعد، المبهمات الحيادية: زمنها غير محدد وقد سُميت بالحيادية لأنها تختلف عن المبهمات المحددة.[3]

وتدخل هذه الأنواع المختلفة للمبهمات (الظروف) ضمن قسمين رئيسيين هما: الظروف المبهمة والظروف غير المبهمة (المختصّة).

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19-20.

[2]- محمود الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة تيزي وزو، ط2، 2012، ص117.

[3]- ينظر: المرجع نفسه 117،118.

1-1-الظروف (المبهمة):

المبهم من ظرف الزمان هو "النكرة التي تدل على زمن غير محدود، أي غير مقدّر بابتداء معيّن، ونهاية معروفة، مثل: حين، وقت، مدّة، زمن. أو تدلّ على وجه من الزمان دون وجه، مثل: صباح، عشية، غداة"[1]. وكذا عرّفه أحمد الهاشمي بقوله أنه: "ما دلّ على قدر من الزمان غير معيّن نحو: الحين، وقت، ولحظة"[2].

واستعمل الشاعر تميم البرغوثي الظرف المبهم "دهر" في قصيدة "في القدس"، وذلك في قوله:

يا كاتب التاريخ مهلًا
فالمدينة دهرها دهران
دهرا أجنبي مطمئن لا يغيره خطوة، وكأنه يمشي خلال النوم
وهناك دهر كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم[3]

يحضر أسلوب النداء المغلق بالاستجداء والأسى في قوله: "يا كاتب التاريخ" فالشاعر يخاطب كاتب التاريخ بأن القدس تشهد دهرين مختلفين أي زمنين مختلفين، زمن واقعي حقيقي في الماضي، وزمن خيالي في الحاضر. وكتابة التاريخ لا بد أن تُسجّل تاريخًا مُشرقًا لبلاد فلسطين المحتلة. فالزمن الحقيقي لأهل هذه الأرض (الفلسطيني)، لكنهم حذرون بسبب ما يمارسه العدو المحتل... في حين يتبدّى الزمن الخيالي في واقع العدو المحتل الذي شكّل له مكانًا من الخيال، وِفق حجج واهية"[4].

وقد وظّف الشاعر "تميم البرغوثي" لفظة "كاتب" ليدل بها على زمن الماضي بواسطة قرائن لفظية دلّت على مرور الزمان كالأفعال الماضية والواردة في أبيات هذه القصيدة نحو: "كانوا"، "فاستثنينا" حين أراد إخبارنا الشاعر بأن فلسطين قد مرّت بها أجناس وديانات مختلفة عبر تاريخها.

استخدم "تميم البرغوثي" العنصر الإشاري "اليوم" في قوله:

وسياح من الإفرنج شُقر لا يرون القدس إطلاقًا
تراهم يأخذون لبعضهم صورا

---

[1]- عبّاس حسن، كتاب النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3 (د. ت)، ج2، ص252.
[2]- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص205.
[3]- تميم البرغوثي، ديوان في القدس، صدر في رام الله، 2008، ص9
[4]- مجدي بن عبد الأحمدي، ثبات المكان وجدلية الزمان، قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي، المدونة، المجلد 08، العدد 04 ديسمبر 2021، ص3681، 3682.

مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم[1]

وذلك ليعبّر عن معاناة الفلسطينيين وشقائهم في كسب قوت يومهم، فضرب مثالًا عن ذلك بامرأة فلسطينية تبيع الفجل في السّاحات طوال اليوم. ولعلّ الشاعر يريد أن يصوّر تلك المشاهد على واقع بارد عديم الإحساس بحال المدينة وأهلها. محتلّوها قوم عُرفوا بمنهجية فاقت الوصف، فيُصوّرها الشاعر فيهم بأنهم اغتصبوا المدينة منتعلين أعالي الغيوم، مُغتالين بعدّتهم وعتادهم، وهو بذلك يبيّن اهتمام السائحين الأجانب بالتقاط الصور مع بائعة الفجل فقط، وعدم اهتمامهم بأحوال القدس وما يحدث فيها.

استعمل الشاعر العنصر الإشاري الزماني المبهم "قبل" في ثلاثة مواضع في قصيدته، حيث يقول في الموضع الأول:

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه .... فليس بمأمون عليها سرورها[2]

أمّا في الموضع الثاني قال:

فيها كل من وطئ الثرى
كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا[3]

دلالة على الهامش هنا رُبت بالعنصر الدخيل (المحتل) الذي لا انتماء له ولا قيمة، إذا ما قورن بأهل المدينة التي دلّت عليهم العبارة (نصّ المدينة)، فالشاعر يصوّر أساه وحُزنه لما آل إليه وطنه من احتلال واغتصاب، من قبل محتل لا وجود له، فأمسى لصّ المدينة وحاكم زِمامها، بعد أن كان هامشًا لا يلتفت إليه أحد وفي الموضع الثالث قال:

والقدس صارت خلفنا
والعين تبصرها بمرآة اليمين،
وتغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب[4]

حيث أحالت هذه الإشارة الزمانية "قبل" إلى الزمن الماضي الذي انقضى وفات، وقد جنح الشاعر في قصيدته إلى استرجاع الماضي القيد للقدس، بالإضافة إلى استرجاع ماهي عليه الآن من دمار، لأنه يُجري

[1]- تميم البرغوثي، في القدس، ص8.
[2]- المرجع نفسه، ص7.
[3]- المرجع نفسه ، ص11.
[4]- المرجع نفسه ، ص12.

مقارنة بين الزمنين القديم والحديث، ويُعبّر عن اعتزازه بماضيه، كما أنه أراد أن يخبرنا بأن فلسطين قد مرّت بها أجناس وديانات مختلفة عبر التاريخ، ويتّضح ذلك في قوله:

امر بها وأقرأ شواهدها بكل لغات أهل الأرض
فيها الزنج والإفرنج والقفَخاق والصّقلاب والشُناق.
والتاتار والأتراك، أهل اَللّٰه والهلاك، والفراء والملّاك، والفُجار والنُساك،
فيها كل من وطئ الثُرى[1]

فالشاعر هنا عمدًا إلى استحضار الأقوام التي مكّنت القدس وعاشت فيها، فقد استحضر حقبة زمنية ساحقة في الماضي البعيد، بحيث تحوي أهم الأمم وأعظم الحضارات، التي سكنت القدس وعاشت فيها، فكانت لهم سماء مفتوحة، استطاعوا العيش فيها مجتمعين أو متفرقين، فكيف أصبحت اليوم لا تضيق إلّا على المسلمين؟ كما عمد الشاعر إلى هذا الاسترجاع ليثبت أن أمّة صهيون لا وجود لها في تاريخ القدس، وليس لهم أيّ حقّ فيها.

يقول الشاعر في قصيدة " أنا لي سماء كالسماء":

فيها الرياح كما هو المعتاد وعدا أو وعيد
تاريخها متكرر كالصبح فيها والمساء
لكنه كصباحها ومساءها في كل تكرار، فريد[2]

استعمل البرغوثي في هذ النقطة إشاريات زمانية تمثلت في " الصبح"، "المساء"، "الصباح"، فالصبح أو الصباح هو أول النهار، في حين أن المساء هو زمن يمتد من الظهر إلى المغرب أو إلى نصف الليل والشاعر هذا يجمع بين متضادات وذلك من أجل وصف سيماته.

يقول الشاعر في قصيدة " الموت فينا وفيهم الجزع" (إلى المقاومة في غزة):

إن سار أهلي فالدهر يتبع يشهد أحواله ويستمع
يأخذ عنهم فن البقاء فقد زادوا عليه الكثير وابتدعوا
وكلما هم أن يقول لهم بأنهم مهزومون ما اقتنعوا [3]

[1]– تميم البرغوثي، في القدس ص11.
[2] – المرجع نفسه ، ص21.
[3] – المرجع نفسه ، ص44.

وظف الشاعر العنصر الإشاري الزماني " الدهر" وهو الزمان، فكأن الدهر هنا يشهد على مقاومة الشعب الفلسطيني وتضحياته وقوة إرادته في سبيل تحرير بلاده من أيد المستعمرين.

يقول البرغوثي في قصيدتة " يا هيبة العرش الخلي من المملوك"

والعرش فوق غزالتين كأنما
دبت حياة فيهما
وجهاهما دفء يشي بالشمس
من قبل النهار
احداهما نظرت إلى العرش الخلي
وأختها نظرت إلى جهة السماء[1]

استعمل الشاعر العنصر الإشاري الزماني " النهار"، ويدل هذا الأخير على الفترة الزمنية الممتدة من شروق الشمس إلى غروبها أو الفترة الممتدة بين طلوع الفجر وغروب الشمس، الشاعر في هذه الأبيات يصف غزالتين وضع العرش فوقهما، قد أشرقت شمس النهار على وجهيهما.

وظف الشعر العنصر الإشاري " ليلة " وذلك في قصيدة قبل ما بين عينينا اعتذارا يا سماء، حيث يقول:

يا سماء
أبلغي في ليلة الإسراء من بالمسجد الأقصى يصلي
من نبي أو إمام
اسمعوا يا من عليهم صلوات الله سرب من حمام
وأذان في الأعالي يتردد
بينكم من كلم الله جهارا
والذي لم يصل نارا
والذي عن أمره عمرت الجنان دارا
والذي يحي مدى الدهر سرارا
حاضرا أو غائبا يبدد ويستخفي مرارا
والذي قذ أتعب الناس انتظارا
ليلة المعراج في المحراب من خلف محمد[2]

[1] – تميم البرغوثي، في القدس ص27-28.
[2] – المرجع نفسه ، ص104.

يعود الشاعر إلى ليلة الإسراء والمعراج، فيجعل كلمة " ليلة الإسراء" في مطلع هذا المقطع (بعد كلمة يا سماء)، لينهيه بكلمة "ليلة المعراج" ليقدم لوحة دينية للصلاة في القدس، حيث الأنبياء يصلون خلف النبي محمد صلى الله عليه و سلم، في المسجد الأقصى و يتردد صدى الأذان في القدس. و لعله كذلك يستحضر صورة المسيح عليه السلام الذي هو في حقيقته مازال حي ، و إن غاب عن المشهد البصري للناس.

كما استعمل لفظتي "الدهر" و "الصباح" في قصيدته "أمير المؤمنين" في قوله:

ديار تغلاها من الدهر ناقد تجفل عنها كالنعام الشدائد

ديار بين الدهر جروا ببابها تلاعبه عند الصباح الولائد[1]

تحدث الشاعر هنا عن الدهر الذي يشبه بالجرو الذي يبيت عند باب الديار حتى الصباح، ومفردة "الصباح" هنا جاءت بمعنى الحياة و التجديد و بث الأمل.

ويقول البرغوثي في موضع آخر في قصيدة" شكر":

وإن الحياة الطبيعية اليوم أمر عظيم

وإن حياتي لتشعرني أنني مذنب في الصباح وتشعرني أنني بطل في المساء[2]

في هذه المقطوعة تحدث عن حياته ، و الصباح هنا في نظره منبع إلهامه فهو يتذكر و يحس أنه مذنب عكس ما عرفناه عن دلالة الصباح الذي يوحي إلى التفاؤل و الأمل.

و يعتبر الليل من المصادر التي شغلت إحساس الفنان وأثارت شعوره، فقد استلهم البرغوثي حركات و سكنات الليل. فيقول في قصيدته "تقول الحمامة للعنكبوت":

هل لك هل لك

ثم انهمكت لكي تنسجي للغربيين ليلا حنونا

يكون من الليل ليلا بديلا[3]

جعل الشاعر الليل في هذه الأبيات مكانا للأنسة والراحة والأمان و الطمأنينة.و يذكر العنصر الإشاري الزماني "الليل" في موضع آخر من قصيدته "أمير المؤمنين"، حيث يقول:

---

[1] تميم البرغوثي ، المصدر نفسه ،ص81

[2]– المرجع نفسه، ص131

[3] –المرجع نفسه ،ص54

لست وحدي
و إن الليل أسود كالتمر
كل ليلة تمرة
و مازالت اليد
تقطفها تمرة تمرة
و ليلة ليلة[1]

نجد الشاعر في هذه الأبيات شبه الليل بالتمر ، و يتحدث عن مرور الليالي كأنه يقطفها كالتمرة ليلة ليلة.

1-2- الظروف غير المبهمة (المختصّة):

المختص من اسم الزمان ما دل على مقدار من الزمن معلوم، له أول وآخر وله آخر، ويُعرّفها "محي الدين عبد الحميد" بقوله: "ما دلّ على مقدار معيّن محدود من الزمن ومثال ذلك: "الشهر، السنة، اليوم، العام، الأسبوع"[2].

ويقول عبّاس حسن في هذا الصدد: "ومنه المقدار المعلوم، والتعريفة بالعملية، كرمضان أو بالإضافة مثل: زمن الشتاء، أو بال 'ال' مثل: اليوم...، ومنه أيضًا المقدر عليه بالمعلوم، كالنكرة المحدودة غير المعينة، نحو: سرت يومًا أو يومين، والنكرة الموصوفة كـ سرت زمنًا طويلًا"[3].

استعمل "تميم البرغوثي" الظرف الزماني غير المبهم "حيث" في قصيدته "في القدس" وقد أورده مضافًا ممّا جعله مختصًا حيث يقول البرغوثي في مقدمة قصيدته:

مررنا على دار الحبيب فردّنا ... على الدار قانون الأعادي وسورها
فقلت لنفسي ربما هي نعمة ... فماذا ترى في القدس حين تزورها
وترى كل مالا تستطيع احتماله ... إذا ما يدن من جانب الدّري دورها
فما كل نفس حيين تلقى جسدها... تُسر ولا كُلُّ الغباب يضيرها[4]

"الحين" وقت من الدّهر مبهم، طال أو قصُر، وقد جاء في هذين الموضعين متبوعًا بجملة فعلية في محل جر مضاف إليه ممّا جعله ظرفًا مختصًا، فقد حُدّد مجاله. والشاعر هنا يصف كيف مُنع من زيارة القدس من

[1] تميم البرغوثي ، في القدس، ص80،81
[2]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة النسبية بشرح المقدمة الأجوومية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د. ط)، 2008، ص149.
[3]- عبّاس حسن، كتاب النحو الوافي، ص252.
[4]- تميم البرغوثي، المرجع السابق، ص7.

طرف المحتل، ويصف القدس بالدار التي هي في العادة تمثّل الأمان والسكينة والراحة بعد التعب، ولكن الدار التي قصدها الشاعر عكس هذا، فهي لم تعد ملكه بل أصبحت ملكًا للغرباء الذين أخذوها غصبًا. وهو يُعلل جرحه ووجعه بأنه غير مهتم بزيارة القدس، وأنّ منعه من دخول القدس كان أفضل له من رؤية حالها بعد أن حاول العدو الصهيوني طمس معالمها وتدنيس مقدّساتها.

كما أن الشاعر يحكي عن نظرة تطلعية تكتسيها آفاق الأمل، فبالرغم من الحواجز والعقبات فهو يعلم أن المدينة ستبقى تألفه كما ألفاها، وبعد هذه النظرة التفاؤلية، يُسح الشاعر المجال للمدينة في آخر القصيدة فتقول على لسانه:

قالت لي وقد أمعنتَ ما أمعنت
يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟
أجننت؟
لا تبك عينُك أيّها المنسي من متن الكتاب
لا تبكَ عينَك أيها العربي واعلم أنه
في القدس من في القدس لكن
لا أرى في القدس إلاّ أنت[1].

فبرغم من الصّد الذي واجهه الشاعر وعدم زيارته للمدينة، تخاطبه أسوارها وميادينها ومبانيها، وكل شيء فيها، وتعلن له أنه وبرغم من عدم زيارته لها، فإنه سيبقى العربي الذي يسكنها، معلنة بذلك ميثاقًا ووعدًا بأن يسكنها ويجوب شوارعها، وأنها ستطرد مغتصبيها الذين دمّروها وعاثو فسادًا فيها.

اهتم "البرغوثي" بالصباح اهتمامًا كبيرًا، حيث وظّفه في أشعاره في عدّة مواضع، فقد كان حضوره بارزًا بشكل كبير والمتتبع لقصائده يكتشف ذلك، لأن الصباح عند تميم يحمل عدّة مدلولات منها الأمل والحرية والفرج، والنقاء، والحياة، والاستمرارية، والإشراق، والبعث، والتجديد.

وقد ذكر "الصباح" وهو أوّل النهار و "الصبح" وهو الفجر، في قصيدته "في القدس" وذلك في قوله:

ونوافذ تعلى المساجد والكنائس
أمسكت بيد الصباح تُريه كيف النفس بالألوان
وهو يقول "لا بل هكذا"

[1]- تميم البرغوثي، في القدس، ص12.

فتقول: "لا بل هكذا"،
حتى إذا طالف الخلاف تقاسما
فالصبح حرٌّ خارج العتبات لكن
إن أراد دخولها
فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن[1]

صوّر لنا الشاعر تحامل المحتل الصهيوني والذي شخّصه في النوافذ التي تلعوا المساجد والكنائس، وهي فتحات يُطل منها لمراقبة المدينة وسكانها، ومثّل أهل المدينة بالصباح الذي يحاول أملًا جديدًا مع كل بزوغ.

وقد وظّف مشهدًا حواريًا بين "النوافذ" و"الصباح"، بما أوهم المتلقي بوجود شخصيتين متصارعتين تبغي كل واحدة منهما السيطرة والهيمنة على واقع المدينة ومعالم الحياة فيها، كما تحاول إقناع الآخر بأن رأيها هو الصواب. وبعد الجدال يخرج "الصُّبح" الذي يمثّل أهل المدينة خارج الأسوار، وهذا تعبير يدل على حرية الشعب الفلسطيني، الذي لا سطوة للنوافذ عليه.

أورد الشاعر أيضًا ظرف الزمان "متى" الشرطية وذلك في قوله:

متى تُبصر القدس العتيقة مرة ... فسوف تراها العين حين تُديرها[2]

بدت القدس كأنّها دار الحبيب الذي لا تستطيع الوصول إليه، والشاعر كأنه يخبرنا أنّ الأعادي مهما طال نعيمهم واشتد سورهم عليها، فهذا مجرّد درب خاضه أقوام قبلهم، فلفضتهم هذه المدينة من حيث قدموا، فمدينة القدس العتيقة حرّة منذ وُجدت، ولا أحد يستطيع أن يملكها حتّى إذا أبدى للناظرين أنها مغلوبة بسور الأعادي فهي مدينة تأبى الرِّق.

[1]- تميم البرغوثي، في القدس، ص10.
[2]- المرجع نفسه، ص7.

1- الإشاريات المكانية:

2-1- أسماء الإشارة الدّالة على المكان:

إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص أو غيابها عنه، فإن "أسماء الإشارة تحددها مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري"[1] وهي تمامًا لا تفهم إلّا إذا ربطت بما تشير إليه، لهذا تصنّف ضمن الحضور، وذلك لأنها تحيل على حاضر في وقت الكلام، كما تدل على استحضار أدوات أثناء الخطاب.

وقد وظّف البرغوثي في قصيدته أسماء الإشارة، فقد تداعت عن طريق هذه الأبيات:

ها هم أمامك، متن أنت حاشية عليه وهامش[2]

يحيل اسم الإشارة "ها هم" إلى البولوني والجورجي والحبشي والسيّاح الأجانب في القدس، الذين أصبحوا الأصل وهو الهامش، وبذلك فالإحالة هنا إحالة قبلية إشارية، تمثل المحيل فيها في اسم الإشارة والمحيل إليه في الأجانب الذي استولوا على القدس. وكذلك وظّف اسم الإشارة "هناك" في قصيدته التي يقول فيها:

وهناك دهر، كامن متلثّم يمشي بلا صوت جدار القوم[3]

يصوّر الشاعر الواقع الذي تعيشه فلسطين في واقعين، يتمثّل الواقع "هناك دهر" في الواقع الحقيقي المتمثل في مقاومة الشعب الفلسطيني مخططات العدو الصهيوني، فنجد أن "هناك" (المحيل) تحيل إلى الدهر الملثم (المحال إليه) وهي إحالة نصيّة بُعدية إشارية.

ويقول أيضًا:

والمعجزات هناك تلمس باليدين[4]

يفتخر الشاعر في هذا البيت بمدينته التي تكثر فيها المعجزات، وتعاقبت فيها الديانات ويحيل باسم الإشارة "هناك" إلى القدس، فسكون اسم الإشارة "محيلًا"، وعليه فإن الإحالة هي إحالة قبلية إشارية، ولفظة "هناك" أحالت إلى العنصر الذي جاء قبلها واهو القدس.

كما استعمل في موضع آخر "هنا" وذلك في قوله:

---

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، ص118.
[2]- تميم البرغوثي، في القدس، ص8.
[3]- المرجع نفسه ، ص9.
[4]- المرجع نفسه، ص11.

الكل مر من هنا[1]

أحال اسم الإشارة "هنا" إلى القدس (المحيل) هنا والمحيل إليه "القدس"، فقد أشار الشّاعر إلى أن القدس تستقبل مختلف أطياف البشر وهي إحالة قبلية إشارية.

أن تكتب الشعر فهذه ميّزة، لكن أن يحمل الشعر المكتوب معظم الدلالات التي يمكن أن تتمظهر عبر بعض الرؤى والثقافات...، فهذه درجة من درجات الإبداع "وتميم البرغوثي" صورة من هذا الإبداع، ومن خلال لمحات فنية سريعة، يمكن أن تلاحظ أن شعره لا يتحصّر في دلالة معيّنة، بحي أصبحت قضاياه بُنى مكانية لها خصائص اجتماعية وثقافية ومعرفية وتراثية واسعة النطاق، تتجاوز ما هو موجود خارجها وتصبح هي العالم المثالي الذي يصبوا إليه الشاعر.

لا يمكن تصوّر الإنسان دون مكان، لأن المكان يستدعي حضور الإنسان فمشهد الحياة يجلي هذا لاواقع، إذ "تتنوع الأجناس الإنسانية بتنوع المكان وما يترتّب على ذلك التنوع من اختلاف، في المعتقد، واللون، والمزاج، والسلوك والتكوين، إذ يصطبغ الإنسان بمكانه، ويعكس مزاج بيئته، ومواصفاتها، وتركيزها النفسية"[2] "فالمكان في الشعر عنصر مهم لا تخلو منه النصوص الشعرية، غير أنه ليس مجرّد إضافة شكلية فارغة من المدلول، وإنما أصبح يشكّل واحدًا من مفاتيح النص الشعري، الذي ساعد على كشف مدلولاته واسكنّاه أسراره، ممّا جعله في رؤية النقّاد والمبدعين زاوية النص باعتباره المفتاح الأهم للولوج، إلى فضاء النص والوقوف على حيّز المعاني التي يتضمّنها النص الشعري"[3] فالمكان بكل حيثياته يترك أثرًا جليًّا على الإنسان، وظهوره في هذه القصيدة لم يكن عابرًا بل جاء مرتكزًا قامت عليه القصيدة.

2-2-ظروف المكان:

شكل المكان بؤرة فنيّة وباثًا ملهما للكثير من الأدباء والشعراء، فهو مسرح حدوث الأفعال وفق العلاقة بين الإنسان ومكانه، سواء أكانت بالمحبة، أو النفور أو الارتباط، ويرى غاستونيا شلاك أن المكان هو "البيت كل شيء يعجز الزمن عن تسريع الذاكرة، هو مكان الألفة"[4].

---

[1]-. المرجع نفسه ، ص11.

[2]- محمد الدبيسي، المكان في الرواية السعودية، رؤى ونماذج: ضمن أبحاث الندوة الأدبية للرواية بوصفها الأكثر تصورًا، نادي الفهيم الأدبي، ط2، السعودية، 2003م، ص354.

[3]- ابن زعتر بن علي، جمالية المكان في ديوان "الزمن الأخضر" لأبي قاسم سعد الله، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي الياس: سيدي بلعباس، الجزائر، 2014، ص1.

[4]- غاستونيا شلاك، جماليات المكان، تر: غالب ماسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984، ص99.

لقد أبدع الشاعر في توظيف الإشاريات المكانية توظيفًا متقننا في مدونته الشعرية، الأمر الذي جعلها مهيمنة بشكل واضح في هذا المنجز الشعري، وجدير بالذكر أن ظرف المكان "ينقسم إلى قسمين هما: ظرف المكان المبهم وظرف المكان المختص أي غير المبهم"[1]، حيث عمد تميم البرغوثي إلى توظيفها بنوعيها وقد وظّفها بنسب متفاوتة في مدونته الشعري وذلك ما سنوضّحه فيما يلي:

أ- ظرف المكان المبهم:

"هو اسم دل على ظرف مكان غير معيّن أو محدود ومن ذلك الجهات الأصلية والفرعية وهي: أمام، خلف، يمين، شمال..."[2]، وهي الأسماء التي تدل على الأماكن بصورة عامّة غير محصورة ومحددة، التي لا تتراءى لها صورة واضحة ومعيّنة في الدهن، وقد أجاد الشاعر توظيفها في منجزه الشعري في مواضع عدّة، حيث نوّع بين هذه المبهمات وذلك ما ورد في قصائد متنوعة في ديوانه، وقد مزج بين المبهمات التالية: (أمام، فوق، خلف) وتوضيح ذلك فيما يلي:

أورد تميم البرغوثي الظرف "أمام" في قصيدته "في القدس" التي يقول فيها:

أظننت معا أن عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم
ها هم أمامك، متن نص أن حاشية عليه وهامش[3]

استعمل الشاعر في هذا المقطع إشارة مكانية تدل على شخصنة التاريخ وجعله طرفًا محاورًا له، فيلتفت التاريخ للشاعر مع ابتسامة سافرة، ويُحدّثه واصفًا للواقع الذي تعيشه مدينة القدس، وما أصبعت عليه الآن، فيسأل التاريخ الشاعر إن كان يرى غير البولوني، والجورجي، والحبشي والسياح الأجانب في القدس ويقول أنهم أصبحوا متن النص وأنت على هامشه.

وفي موضع آخر نجده يستمع لفظة مضادة لـ "أمام" وهي "خلف" حيث يقول:

والقدس صارت خلفنا
والعين تبصرها بمرآة اليمين[4]

---

[1]- أحمد عبد المنعم يوسف وسليمان محمود قنديل، معًا لدراسة قواعد النحو والصرف، نهظة مصر للنشر والتوزيع، القاهيرة، مصر، ط1، 2015، ص234.
[2]- المرجع نفسه ص234.
[3]- تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص8.
[4]- المرجع نفسه ، ص11.

وظف الشاعر ظرف المكان "خلف وهي من أسماء الجهات، حيث جاءت مضافة لضمير المتكلم "النون"، حيث يحاول الشاعر أن يعيد كل شيء كما كان ويمضي، تاركًا كل شيء خلفه، وهو بهذا يشير إلى رحيله عن مدينة القدس بسيّارة الأجرة بعد منعه من دخولها بسبب قوانين العدو المحتل. ونجده يستعمل مرادفًا لـ "خلف" وهي "وراء" حيث ثبت إدراجها في القصيدة مرة واحدة فقط التي يقول فيها البرغوثي:

في القدس مدرة لمملوك أتى مما وراء النهر[1]

جدير بالذكر أن الشاعر هنا يتحدّث عن عصر المماليك، وبنائهم للمدارس، مثل المدرسة الإسلامية، والمدرسة الوجيهية، والقادرية وغيرها، ويبدوا أنها للظاهر بيبرس، فمواصفته مطابقة لما ذكره الشاعر، فأصول الظاهر بيبرس ممّا وراء النهر.

وظف الشاعر ظرف المكان "هنا" في قصيدة " الجليل" حيث يقول:

كأن السيوف الشيوخ هنا، رقيا أو ضماد
وفي وسط الشام يغدو السيوف رموز الوداعة
و تغدو الطيور رموز العناد[2]

استعمل الشاعر اسم الإشارة "هنا" الدال على القريب، وهو يشبه السيوف بالضماد الخاص بالجروح. و الشاعر في هذه الأبيات يلقي سبيل النجاح في إخراج الكيان الصهيوني من بلاده فلسطين.

يقول الشاعر في قصيدة " أنا لي سماء كالسماء"

إن السماء ككل دائرة تضج بأهلها
لجب على لجب و في الأرجاء صوت مؤذن يرتج: حي على الفلاح.
و الجن تأتيني تعليماتها مثل الجرائد كل يون في الصباح
تمضي و تتركها أمام الباب
هي هكذا توحي إلي
هذي سمائي في يدي[3]

[1]- تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص10.
[2] – المرجع نفسه، ص15.
[3] – المرجع نفسه، ص23.

استعمل الشاعر في هذا المقطع العنصر الإشاري المكاني " أمام" والذي يدل على تقدم شيء عن شيء آخر، ووقوعه في الصدارة، ولعل الشاعر يريد من هذه الأبيات أن يبلغ الرسالة ألا وهي ان الخطاء تصل كل يوم أمام بابه لأنه يعيش تحت سماءه وفي أرضه.

يقول في قصيدته "لا شيء جذريا"

لا شيء جذريا
أشجار الخريف التي عريت من أوراقها
تشبك أغصانها، كأياد في مظاهرة كبرى
والطيور، تقرر بعد نقاش طويل، ألا تهجرها.[1]

استعمل الشاعر العنصر الإشاري المتمثل في فصل الخريف الذي يمثل فترة كئيبة تتساقط فيها أوراق الأشجار، إلا أنه يرى بأن في تساقط الأوراق ظهورا و بروز للغصان المتشابكة التي شبهها بالأيادي المتماسكة المتضامنة في المظاهرة.

ب-ظرف المكان المختص:

يقول عبد السلام المسدي: "أن حدث الكلام المنجز مرتهن في حيّز المكان انطلاقًا من ضرورة المحل، فليس الكلام متعاملًا فحسب مع عنصر المكان وإنما هو حبيس في سياقه"[2]، هي الظروف التي تدل على مكان محصور ويكون لها حدود معرفية فهي تدل على مكان محدد له صورة معينة في الذهن.

وقد تحدث تميم في أشعاره عن أماكن عدّة وكان، لها حضور بارز في ديوانه "في القدس"، ومن بين هذه الأماكن مدينة القدس، فيقول:

مررنا على دار الحبيب فردّنا ** عن الدار قانون الأعادي وسورها**
فقلت لنفسي ربما هي نعمة ** فماذا ترى في القدس حين تزورها**
متى تُبصر القدس العتيقة مرة ** فسوف تراها العين حين تديرها**[3]

الواضح أن مدينة القدس هي أكثر الأماكن حضورًا في شعر البرغوثي، وهنا بدى كأنها دار الحبيب التي لا تستطيع الوصول إليها.

[1] – تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص49.
[2]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص248.
[3]- المرجع السابق، ص7.

يذكر جورجيا وتحضره هذه الدولة في قصيدته عندما يقول:

في القدس، توراة وكهل جاء من منهاتن العليا
يفقه فتية البولون في أحكامها[1]

تمثّل هذه الأبيات، الصورة الواقعية للقدس والتي أظهر فيها الشاعر بعضًا من شرائع المجتمعات، التي استوطنت القدس وخاصّة الشخصيات الاحتلالية، مثل" بائع الخضر، الكهل، فتية البولون. وقد أبرز الشاعر أصول هؤلاء اليهود المحتلين فهم من جنسيات مختلفة غير عربية، وبعيدة كل البعد عن العرب والعروبة والدين فهم من بيئات مختلفة في العرق واللغة والفكر والدين والعادات والتقاليد، فهم من جورجيا ومنهاتن العليا وبولونيا، لقد جاؤوا إلى فلسطين والقدس من أجل قنص الشعب الفلسطيني، أو ليطردوه، ويهجروه، ويقيموا مكانه.

ففي البيت الأول مثلًا يظهر لنا أن بائع الخضرة غاضب ومستاء، وكل همه التفكير في الإجازة وإعادة تحسين مظهر منزله، وهذا يعكس سخرية هذا القادم من جورجيا الذي ينعم بالهدوء والاستقرار في مكان ليس مكانه، في حين يفتقد صاحب الأرض لهذه النعمة، ويستمر الشاعر بذكر بعض الأماكن في مثل قوله:

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقًا
تراهم يأخذون لبعضهم صورا
مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم[2]

تظهر هذه الأبيات الصورة الواقعية للقدس، فيمثّل هذا المشهود داخل المدينة، صورة لسيّاح من الإفرنج تراهم لا يهتمون بالقدس أبدًا، بل بالتقاط الصور مع بائعة الفجل في الساحة، فهم يُمثّلون ملتقى سياسة هذه الدولة، فزيارتهم وطريقة تصرّفاتهم مثل عدم ارتباطهم بهذا المكان، وإنما جاؤوا لكي يدعموا الاحتلال.

قال تميم أيضًا:

في القدس شري من الأحباش يغلق شارعًا في السوق[3]

يصوّر لنا هذا المشهد صورة لما يحدث في القدس، في المكان الذي يتمثّل في السوق، كأن يبين لنا مشهد الشرطي المتواجد في السوق، وهو يعتبر دخيلًا عن المدينة، وليس منها إنما ينتمي إلى مكان آخر، لكنّه

[1]- تميم البرغوثي، في القدس، ص7.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

استطاع رغم ذلك أن يمارس دورًا في مكان لا يملكه، وهو حراسة السوق، فهو بذلك يهدد حريّة الأشخاص المتأصلين والذين لهم الأسبقية في هذه الأرض، وهذا يعتبر نوعًا من الاحتلال.

وفي كثير من الأحيان تتظافر الإشاريات المكانية فيما بينها لتحديد المرجع المكاني المقصود، حيث نجده في القصيدة يستعمل أكثر من عنصر إشاري واحد في قوله:

مررنا على دار الحبيب فردّنا * عن الدار قانون الأعادي وسورها**
فقلت لنفسي ربما هي نعمة * فماذا ترى في القدس حين تزورها**
ترى كل مالا تستطيع احتماله * إذا ما بدت من جانب الدرب دورها**
وما كل نفس حين تلقى حبيبها * تسر ولا كل الغياب يضيرها**
فإن سرها قبل الفراق لقاؤه * فليس بمأمون عليها سرورها**
متى تبصر القدس العتيقة مرة * فسوف تراها العين حين تديرها** [1]

حاول تميم في قصيدته أن يظهر القدس بين القديم والحديث، من خلال الوقوف على الأطلال نم القصيدة العربية التقليدية، حيث حاول الشاعر أن يقف على أطلال الأحبة المتمثل في مدينة القدس كعادة الشعراء القدامى، ولكن محاولته هذه لم تكتمل بسبب قوانين الاحتلال التي تمنعه من الدخول إليها، ورؤية أهله وأحبته عندما أخذ يعزّي نفسه بأن ذلك واقعه الوحيد الذي لم يشاهده فيه إلّا ما يسوؤه داخل المدينة المقدسة، وما يحتمله خاطره بسبب ما يفعله الاحتلال وسوء المعاملة، فالمكان في هذا المطلع لا يغادر مدينة القدس المستقرة في وجدان الشاعر.

وظف الشاعر العنصر الإشاري المكاني "فوق" في قصيدته" خط على القبر المؤقت"، حيث يقول:

ماضي المدينة صدى
ألم الصدى من فوق رؤوس الجبال
و أضعه في الكيس
أدق على الناس الأبواب
أضع ما تصدق به القوم من ثياب شهدائهم[2]

و الشاعر هنا يبين حال المدينة المقدسة و ينقل صورة عن صوت صدى القصف، وعن هول ما تعانيه هذه الأرض في ظل الحصار الذي فرضه عليها الاحتلال الصهيوني الغاضب .

[1]- تميم البرغوثي، في القدس، ص7.
[2] المرجع نفسه، ص 70

ذكر الشاعر أماكن مختلفة في مطلع قصيدته " الجليل" ك"القرى"، " الحواضر"، "المرج"، حيث يقول:

سلام على زين القرى والحواضر ومن هاجروا منها ومن لم يهاجر
يمر بنا اسم المرج مرج ابن عامر فنطرب لاسم المرج، مرج ابن عامر
ونشرد حتى نحسب المرج قصة من القصص المحكي فوق المنابر [1]

فالشاعر بدأ قصيدته بداية طللية على منهج الشعراء القدماء، حيث يقف واصفا القرى والحواضر ويذكر سكانها وكل من مر بها، كما يصور مرج ابن عامر كقصة من القصص المروي عنها رغم بعد وحرمان زائريه وناظريه.

كما وظف أيضا في نفس القصيدة لفظة "بيوت"، وذلك في قوله:

ورب سيوف معلقة في بيوت الجليل
علاها غبار التقاعد بعد غبار الخيول
فأمست شيوخا يقصون سيرتهم في الهوى والجهاد[2]

فالشاعر هنا يصور حال السيوف العتيقة في بيوت الجليل التي ملأها غبار التقاعد بعد غبار الخيول، تروي ما كان من بطولات و انتصارات و فتوحات مر بها التاريخ الإسلامي زمن الجهاد بالسيف.

[1] تميم البرغوثي، ديوان القدس، ص13

[2] المرجع نفسه، ص15

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي من علينا بإتمام هذا العمل المتواضع الذي حمل في طياته العديد من النتائج التي توصلنا إليها و إن كانت رحلة البحث ممتعة، إلا أنه لكل بداية نهاية مفتوحة بل و نقطة انطلاق جديدة تؤكد على الاستمرارية و خلق آفاق حديثة في البحث و الاكتشاف.

و ما تكلمنا عنه في دراستنا هو جملة من الملاحظات و النتائج التطبيقية، نوردها مرتبة حسب النتائج المتوصل إليها :

- ❖ اعتبار التداولية مؤثرا حقيقيا و تنظيرا ضابطا قد أثرت المباحث اللغوية، و قد تجلى ذلك في مبحث الإشاريات و تداوليتها، الأمر الذي يفتح أمام الباحثين في بناء الخطاب و إحكامه نوافذ شتى، تجعلهم يطلعون على حدائق غناء في هذا المجال.
- ❖ الإشاريات رابطا يوثق جوانب النص و يشد من أركانه، فإن كان عماد النص أو الكلام أو الخطاب فكرته، فإن الإشاريات هي إحدى الروافد التي تمده بالمثانة و الإجادة، وهي الأركان التي تحدث تناغما يؤدي إلى دلالات أعمق من الدلالات الظاهرة في المعاني المصوغة، لأن الإشاريات إنما تكون خفية غير ظاهرة كما يظهر غيرها، إلا أن أثرها في توجيه الخطاب و تحديد مساره كبير و مهم.
- ❖ تجلت في الديوان جميع أنواع الإشاريات، إلا أن الإشاريات الزمانية والمكانية طغى وجودها في النص الشعري عن باقي الأنواع الأخرى خاصة في قصيدة "قي القدس"، وذلك من خلال ما ورد في المدونة حيث عبرت عن موقف الشاعر.
- ❖ توظيف الشاعر للإشاريات الزمانية والمكانية في ديوانه ظهر جليا في قصيدة " في القدس" من بدايتها إلى نهايتها مما جعل الشاعر يتميز ببراعة أسلوبه وجودة ألفاظه.
- ❖ الإشاريات من المبهمات التي تحيل إلى مرجع خارجي يرتبط بالمتكلم خارج النص اللغوي، وهي خالية من الدلالة في ذاتها إلا من خلال ربطها بالسياق الذي وردت فيه.
- ❖ أثبتت هذه الدراسة دور الإشاريات الزمانية والمكانية في وضع المتلقي في الصورة، وكأنه يعيش الحدث حقيقة.
- ❖ استعمال الإشاريات الزمانية والمكانية تميز بالإبهام والإطلاق إذ لا تفهم إلا بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه نحو: يوم، حنين، القدس ...، أما بالنسبة للزمن النحوي فقد تنوع بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهو مطابق للزمن الكوني ولا يناقضه في سياق الكلام.
- ❖ يعتمد استعمال الإشاريات المكانية وتفسيرها على مكان تلفظ المرسل بالخطاب ولا تتحدد كذلك إلا من خلال السياق، وتعد أكثر الإشاريات وضوحا الإشاريات المكانية المحققة بأسماء الإشارة و ظروف المكان.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من المفلحين الناجحين في الدنيا ومن الفائزين الناجحين في الآخرة إنه سميع مجيب.

ملحـــق

التعريف بالشاعر:

وُلد تميم البرغوثي في القاهرة عام 1977م، وهو ابن الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي والروائية المصرية رضوى عاشور، وفي نفس الفترة التي وُلد فيها تميم كانت الحكومة المصرية قد شرعت في عملية السلام مع إسرائيل، التي انتهت بتوقيع اتفاقية "كامب ديفيد" عام 1979، فطرد الرئيس المصري السابق أنور السادات معظم الشخصيات الفلسطينية البارزة آنذاك، وكان ضمنهم الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، لذلك قضى تميم طفولته في مصر قبل أن تتسنى له العودة إلى فلسطين[1].

حصل تميم البرغوثي على شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام 1999 من جامعة القاهرة، وعلى ماجستير في العلاقات الدولية والنظرية السياسية من الجامعة الأمريكية في القاهرة، كما حصل على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن في أمريكا عام 2004.

- عمل أستاذ مساعد للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- محاضرًا بجامعة برلين الحرة بألمانيا.
- عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامّة للأمم المتحدة بنيويورك (لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني).
- وبين عامي 2011 و2014 عمل تميم البرغوثي استشاريًا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، وقاد مجموعة بعثية لإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتّى 2013.
- التحق تميم البرغوثي بالعمل الدبلوماسي في لجنة الأمم المتحدة، مساعدًا للأمين التنفيذي ووكيلًا للأمين العام للأمم المتحدة عام 2015[2].

[1]- ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، تجليّات المتخيل الجمالي، ط1، دار عقل للنشر والدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 2018، ص143.

[2]- ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، دراسة نصيّة في المحفزات الجمالية، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2012، ص06.

للشاعر تميم البرغوثي ستة دواوين باللغة العربية الفصحى، وبالعاميتين الفلسطينية والمصرية وهي[1]:

1- ميجنا: عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله، عام 1999، وهو أمول مجموعة شعرية كتبها تميم البرغوثي باللهجة الفلسطينية، عندما عاد إلى فلسطين للمرة الأولى عام 1998.

2- المنظر: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002، وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

3- قالو لي بتحت مصر قلت مش عارف: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005، وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

4- مقام عراق: عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005، وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى.

5- في القدس: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009، وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى.

6- يا مصر هات وبانت: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2012، بالعامية المصرية.

كما نشر عدّة قصائد في عدد من الصحف والمجلات العربية كأخبار الأدب، الدستور، العربي، القاهريات، السفير اللبنانية، الرأي الأردنية، والأيام والحياة الجديدة الفلسطينية.

له كتابان في العلوم السياسية، الأول بعنوان الوطنية الألفية: الوفد وبناء الدولة الوطنية في ظل الاستعمار، صدر عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة عام 2007، والثاني بالإنجليزية عن مفهوم الأمة في العالم العربي.

ازدادت شهرة تميم البرغوثي إثر اشتراكه في برنامج أمير الشعراء عام 2007 في الإمارات وشارك في المسابقة 35 شاعرًا من مختلف أنحاء الوطن العربي، تنافسوا على اللقب، قدّم تميم عدّة قصائد خلال المسابقة، وتمكن من الوصول إلى المرحلة الأخيرة والفوز بالمركز الخامس، وعُرف بحضور القدس الدائم في شعره وانتصاره لقضية شعبه[2].

[1] ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، دراسة نصية في المحفزات الجمالية، ص6

[2] ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، تجلّيات المتخيل الجمالي، ص146.

واجهة ديوان "في القدس" لتميم البرغوثي:

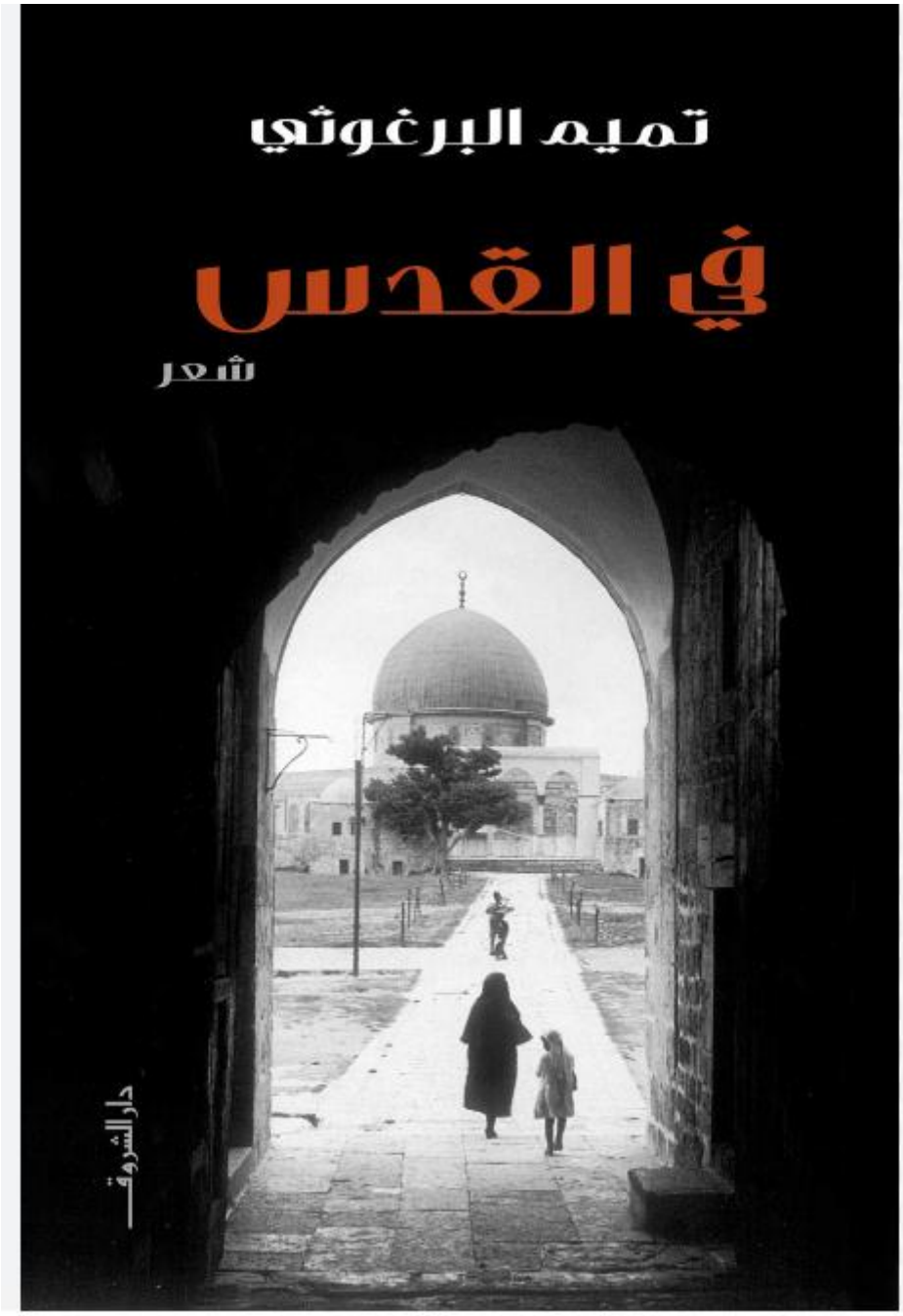

قصيدة " في القدس":

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسر ولا كل الغياب يضيرها

فان سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها

متى تبصر القدس العتيقة مر فسوف تراها العين حيث تديرها

***

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته

يفكرُ في قضاء إجازةٍ أو في طلاء البيتْ

في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من منهاتنَ العُليا

يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُون في أحكامها

في القدسِ شرطيٌ من الأحباشِ يُغْلقُ شَارِعاً في السوق

رشَّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرين،

قُبَّعة تُحيِّي حائطَ المبكَى

وسياح من الإفرنجِ شُقْر لا يرونَ القدس إطلاقاً

تَراهم يأخذونَ لبعضهم صورا

مَعَ امْرأَةٍ تبيعُ الفجْلَ في الساحات طُولَ اليَوْمْ

في القدس دب الجند منتعلين فوق الغيم

في القدس صلينا على الإسفلت

في القدس من في القدس إلا أنت..

***

تلفت التاريخ لي متبسما

أظننت حقا أن عينك سوف تخطئهم وتبصر غيرهم

هاهم أمامك.. متن نص أنت حاشية عليه وهامش

أحسبت أن زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بني

حجاب واقعها السميك ..لكي ترى فيها هواك..

في القدس كل فتى سواك

وهي الغزالة في المدى ..حكم الزمان ببينها..

ما زلت تركض خلفها.. مذ ودعتك بعينها..

فأرفق بنفسك ساعة إني أراك وهنت ..

في القدس من في القدس إلا أنت..

***

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم

***

والقدس تعرف نفسها

فأسال هناك الخلق يدلك الجميع

فكل شيء في المدينة

ذو لسان حين تسأله يبين

***

في القدس يزداد الهلال تقوسا مثل الجنين

حدبا على أشباهه فوق القباب

تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

***

في القدس أبنية.. حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقران

في القدس تعريف الجمال مثمن الأضلاع ازرق

فوقه، يا دام عزك قبة ذهبية

تبدو برأيي مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء ملخصا فيها

تدللها وتدنيها

توزعها.. كأكياس المعونة في الحصار لمستحقيها

إذا ما امة من بعد خطبة جمعة مدت بأيديها

وفي القدس السماء تفرقت في الناس تحمينا ونحميها

ونحملها على أكتافنا حملا

إذا جارت على أقمارها الأزمان

***

في القدس.. أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريق الرخام دخان

ونوافذ تعلو المساجد والكنائس،

أمسكت بيد الصباح تريه كيف النقش بالألوان،

فهو يقول: "لا بل هكذا"،

فتقول: "لا بل هكذا"،

حتى إذا طال الخلاف تقاسما

فالصبح حر خارج العتبات لكن إن أراد دخولها

فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن

***

في القدس مدرسة لمملوك ..أتى مما وراء النهر،

باعوه بسوق نخاسة في أصفهان لتاجر من أهل بغداد أتى حلبا

فخاف أميرها من زرقة في عينه اليسرى

فأعطاه لقافلة أتت مصرا فأصبح بعد بضع سنين غلاب المغول وصاحب السلطان

***

في القدس رائحة تركز بابل والهند في دكان عطار بخان زيت

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذا يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع علي:"لا تحفل بهم"

وتفوح من بعد انحسار الغاز وهي تقول لي: "أرأيت"

في القدس يرتاح التناقض والعجائب ليس ينكرها العباد

كأنها قطع القماش. يقلبون قديمها وجديدها

والمعجزات هناك تلمس باليدين.

***

في القدس لو صافحت شيخا أو لامست بناية

لوجدت منقوشا على كفيك نص قصيدة

يا ابن الكرام أو اثنتين

***

في القدس رغم تتابع النكبات، ريح طفولة

فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصتين

***

في القدس ..تنتظم القبور كأنهن سطور تاريخ المدينة والكتاب ترابها

الكل مروا من هنا

فالقدس تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا

امرر بها واقرأ شواهدها بكل لغات أهل الأرض

فيها الزنج والإفرنج والقفجاق و الصقلاب والبشناق

والتاتار والأتراك أهل الله والهلاك والفقراء والملاك والفجار والنساك

فيها كل من وطئ الثرى

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنيتنا

يا شيخ فلتعد القراءة والكتابة مرة أخرى، أراك لحنت

***

العين تغمض ثم تنظر سائق السيارة الصفراء مال بنا شمالا نائيا عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعين تبصرها بمرآة اليمين

تغيرت ألوانها في الشمس من قبل الغياب

إذ فاجأتني بسمة لم ادري كيف تسللت في الدمع

قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت

يا أيها الباكي وراء السور أحمق أنت؟

أجننت؟

لا تبكي عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبكي عينك أيها العربي واعلم انه

في القدس من في القدس لكن

لكن لا أرى في القدس إلا أنت[1]

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ،ص7،12

التعريف بقصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي:

إن قصيدة "في القدس" قد حظيت بقدر وافر من الاهتمام على الصعيدين النقدي والأدبي، كما حققت انتشارًا جماهيريًا واسعًا، وقد ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء وهذه الحظوة لدى جمهوره العربي، حتى تنافس في قراءتها أطفال المدارس، وكان تميم البرغوثي قد شرع في كتابة هذه القصيدة بعد زيارته الأولى للقدس عام 1998، وقد كانت زيارة قصير حيث لم يكن مسموحًا له المبيت فيها، فكتب هذه القصيدة متأثرًا بذلك[1].

وموضوعها العام هو القدس، يتحدث الشاعر فيها عن وصف المدينة وعن شوقه لها، ثم يعرض تاريخها العريق، ووضعها البئيس في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

يبدأها بستة أبيات عمودية، وأما باقي القصيدة فتأتي على نمط شعر التفعيلة، حيث يبدأ في مقدمته قصيدته مخاطبة نفسه ويمنيها بزيارة القدس والمكوث بها، ويحاول وصف اللقاء والزيارة بأسلوب حكمي رمزي، إذ يقول:

وما كل نفس حين تلقى حبيبها * تسر ولا كل الغياب يضيرها**

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه * فليس بمأمون عليها سرورها**

متى تُبصر القدس العتيقة مرة * فسوف تراها العين حيث تُديرها[2]**

ثم شرع بعد ذلك في وصف ما شاهده في القدس، وصفًا حقيقيًا أو وصفًا مجازيًا، وصف حقيقيًا لحاراتها وشوارعها ورقاتها، ووصفًا مجازيًا تاريخيًا حضاريًا لما تمتاز به القدس من عراقة وتاريخ.

كما يكتنز النص بالتصوير و التناص واستدعاء الأحداث والشخصيات التاريخية، بل كثيرًا ما كان يخاطب التاريخ، وكأنه يحاول تقديم الدليل والبرهان على أحقيته وملكيته لهذا المعلم المقدس، فيقول في بعض المقاطع.

وتلفت التاريخ لي مبتسما ...

يا كاتب التاريخ مهلًا ...

يا كاتب التاريخ ماذا بد فاستثنيتنا ...[3]

---

[1]- ينظر: تميم البرغوثي، في القدس، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2015.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص9.
[3]- ينظر: المرجع نفسه. ص8.

وبعد سلسلة من الشوق والحنين، والأسى والشكوى التي في قصيدته، يختم قصيدته بشيء من الأمل بقوله:

لآتيك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لآتيك عينك أيها العربي وأعلم أنه

في القدس من في القدس لكن

لا أرى في القدس إلا أنت

مختارات شعرية من ديوان "في القدس":

❖ تقول الحمامة للعنكبوت:

تقول الحمامة للعنكبوت أخي تذكرتني أم نسيت

عشية ضاقت علي السماء فقلت على الرحب في الغار بيتي

وفي الغار شيخان لا تعلمين حميتهما يومها أم حميت

جنينان إن ينجو يصبحا أمة ذات شمل جميع شتيت

وقوم أتوا يطلبونهما تقف الريح عنهم من الجبروت [1]

❖ شكر:

محبتكم أيها الأهل طير يحط على كتفي، هكذا كالهدية من لا مكان

يباركني، وأراقب نفسي لكي لا يخاف، أريد له أن يظل هناك

فقد علم الله كم طار حتى أتاني، وكم في الطريق نجى من هلاك

رعى الله مستأمننا ليس يدري إلى أي حد إذا زار يهدي إلى الأمام [2]

[1] تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ،ص53

[2] تميم البرغوثي، المصدر نفسه ، ص131

❖ **امير المؤمنين:**

في انقطاع الكهرباء

تحت القصف

وحدي في البيت

كنت ما أزال أحاول وصف الديار[1]

❖ **قبلي ما بين عينينا اعتذارا يا سماء:**

قبلي ما بين عينينا اعتذارا يا سماء

قد حملنا منك مالا يحتمل

إن من أثقل ما يحمله المرء الهواء

حين يحوي كل ما تحوينه

أنت لوح حجري كتبت فيه وصايا الميتين[2]

❖ **الجليل:**

سلام على زين القرى و الحواضر من هاجروا منها و من لم يهاجر

يمر بنا اسم المرج مرج ابن عامر فنطرب لاسم المرج ،مرج ابن عامر

و نشرد حتى نحسب المرج قصة من القصص المحكي فوق المنابر

و نحسبه أرضا بعيدا منالهـا تضيق بها ذرعا جمال المسافر

و لو طفلة من عندنا مس شعرها نسيم لمس المرج ظل الضفائر[3]

[1] تميم البرغوثي،المصدر نفسه ، ص77

[2] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص99

[3] تميم البرغوثي، المصدر نفسه ، ص13

قائمة المصادر
و المراجع

القـــرآن:

1- سورة آل عمران، الآية 140.

المعاجـم:

1- إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004
2- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس (د.ط)، 2010.
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1979، ج2.
4- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (ش و ر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
5- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

الكتب:

أ- كتب باللغة العربية:

1- أحمد عبد المنعم يوسف وسليمان محمود قنديل، معًا لدراسة قواعد النحو والصرف، نهظة مصر للنشر والتوزيع، القاهيرة، مصر، ط1، 2015.
2- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
3- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في مايكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
4- باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، (ت626هـ)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014.
5- تميم البرغوثي، ديوان في القدس، دار الشروق.
6- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط. ت.
7- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلها في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2009.
8- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة، (د.ط)، 1988.
9- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1.
10- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تون، ط2، 1986.

11- – عبّاس حسن، كتاب النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3 (د. ت)، ج2.
12- عصام شرتح، تميم البرغوثي، دراسة نصيّة في المحفزات الجمالية، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2012.
13- عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف نموذجًا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، القاهرة، ط1، 2014.
14- عبد العزيز إبراهيم العزيزي، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2017.
15- فوز وخضر، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، الكويت، (د. ط)، 2004.
16- محمد الدبيسي، المكان في الرواية السعودية، رؤى ونماذج: ضمن أبحاث الندوة الأدبية للرواية بوصفها الأكثر تصورًا، نادي الفهيم الأدبي، ط2، السعودية، 2003م.
17- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة النسبية بشرح المقدمة الأجوومية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د. ط)، 2008.
18- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر (د.ط)، 2002.
19- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004.

ب-كتب باللغة الأجنبية:

1- غاستونيا شلاك، جماليات المكان، تر: غالب ماسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984.
2- فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان.
3- فيليب بلا تشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترج: صابح الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

الرسائل و الأطروحات:

1- ابن زعتر بن علي، جمالية المكان في ديوان "الزمن الأخضر" لأبي قاسم سعد الله، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي الياس: سيدي بلعباس، الجزائر، 2014.

المجـــلات:

1- إبراهيم بوغفالة، جماليات الإيقاع في شعر تميم البرغوثي، قصيدة –في القدس- أنموذجًا، التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، ج10، ع02، جوان 2021.

2- أحمد ملياني، الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، ج3، ع2، 2021.

3- عزة على إسماعيل رمضان، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المتوفية، (SJAM)، عدد 124، المجلد 32، يناير 2021.

4- مجدي بن عبد الأحمدي، ثبات المكان وجدلية الزمان، قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي، المدونة، المجلد 08، العدد 04 ديسمبر 2021.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

كلمة شكر وتقدير .....

إهداء .....

مقدمة: .....أ- ب

I/ الإشاريات مبحث تداولي: 4

1- إشاريات الماهية و ألأنواع 4

1-1- المفهوم المعجمي للإشاريات 4

1-2- المفهوم الإصطلاحي للإشاريات 4

1-3- أنواع الإشاريات 6

أ- الإشاريات الشخصية 6

ب- الإشاريات الزمانية 8

ج- الإشاريات المكانية: 9

د- إشاريات الخطاب: 10

هـ- الإشاريات الإجتماعية 11

2- التداولية و تداولية الإشاريات 12

2-1 – المفهوم المعجمي للتداولية 12

2-2- المفهوم الإصطلاحي للتداولية 13

2-3- مفهوم تداولية الإشاريات 14

II/ تجليات الإشاريات الزمانية و المكانية في ديوان " في القدس" البرغوثي : 17

1- الإشاريات الزمانية : 17

1-1- الظروف المبهمة: 18

1-2- الظروف المختصة: 23

2- الإشاريات المكانية: 26

2-1- أسماء الإشارة الدالة على المكان 26

2-2- ظروف المكان 27

أ- ظرف المكان المبهم 28
ب- ظرف المكان المختص :..... 30
الخاتمة: 35
ملاحق 38
المصادر و المراجع : 51
فهرس المحتويات .....
الملخص : .....

ملخص الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على جانب من جوانب الدرس التداولي، بما فيه من قضايا لغوية و سياقية تعمل على كشف مكنونات الخطاب الشعري، و التي تتمثل في الإشاريات، و لهذا جاء البحث موسوما بتداولية الإشاريات الزمانية و المكانية في ديوان "في القدس" لتميم البرغوثي.

ركزت الدراسة على نوعين من الإشاريات (الزمانية والمكانية)، حيث تناولنا فيها مقدمة وفصلين نظري و تطبيقي، جاء الفصل الأول يتحدث عن الإشاريات كمبحث تداولي، أما الفصل الثاني فجاء فيه الحديث عن تجليات الإشاريات الزمانية و المكانية في الديوان، و خلصنا إلى خاتمة كانت بمثابة حصيلة لأهم النتائج.

Study summary:

This research seeks to shed light on an aspect of the pragmatic lesson, including linguistic and contextual issues that work to reveal the secrets of poetic discourse, which are represented in signs. Barghouti.

The study focused on two types of signs (temporal and spatial), in which we dealt with an introduction and two theoretical and applied chapters. A tally of the most important results.